Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كى يستثنى نفسه البريئة فى نهاية الأمر. وعلينا كى نقارب شعرية النص أن نميز بين نوعين من الفكر فيه، على امتزاجهما الشديد، وهما الفكر السياسىّ والفكر الشعرى الرمزى. لأن نبل أحدهما وقداسته لايشفعان لضعف الآخر ومهانته، فهو يقع معه، ويقوم به أيضا فى بعض الأحيان.

وما يفعله فاروق جويدة فى هذه القصيدة السياسية هو العزف على أوتار الشعر الهجائى القديم، يلتقط الصورة المثالية لمحرر فلسطين من أيدى الصليبيين - صلاح الدين الأيوبى - ويُشرب الماضى نورها الرائق ليجعل التضاد مع الحاضر حادا وعنيفا، الأبيض والأسود، العزة والذل، الشعر الرفيع وهز الخصور وإن كانت رفيعة أيضا. وتأتى قائمة هذه الأضداد لتعزز ثنائية الجميل والقبيح فى أبرز تجلياتها. الرجال / أشباه الرجال من الغلمان، الفراشات / الثعبان، الأسود / الفئران، الأوفياء (ومنهم الشاعر طبعا) / بقية الخوان. وهذا أيسر السبل لنقد الواقع أو لنقل هجاءه فى الخطاب الثقافى المعاصر، لأنه يستثير حمية المتلقين ويستحضر حلمهم السرابى الجميل بالماضى الذى لا يوجد إلا فى مخيلتهم، فالحقيقة التاريخية تختلف كثيرا عن ذلك جملة وتفصيلا، ونتائج الحروب - على المدى الطويل - لاتعكس حركة المد الحضارى، وقيمة الإنسان ونضاله من أجل الحرية لا يمكن تلخيصهما فى النصر والهزيمة لكن هذه النزعة المثالية لتمجيد الماضى نكاية فى الحاضر وتحقيرا من شأنه تعبر عن الرغائب أكثر مما تكشف عن الحقائق، وإذا كانت الأحكام العامة المطلقة هى دائما أبرز سمات « لغة الحمقى» فإن تعقيدات السياسة المعاصرة وأرواح آلاف الشهداء وتضحيات الملايين من أبناء الشعب العربى لايمكن إهدارها بجرة قلم كى نمدح صلاح الدين وتخمش وجوهنا حتى تدمى أمامه. لكن يبدو أن هناك شعورا جماعيا بالذنب تكفر عنه أمثال هذه القصائد، وإن تتمة هذا الشعور بالذنب الجماعى لابد أن تكون الإحساس بالبراءة الفردية، فالشاعر هو صوت كل منا عندما يقول (إنى وفيت وإن غيرى خان) ، من هنا نحب أن نقرأه ونتلذذ بتلاوة أبياته التى تعترف على الآخرين، وهو اعتراف باطل قانونا وصحيح وهماً ، كاذب تاريخيا وصادق من